(١)

قسم الطفيليات

حديث الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

استاذ الطفيليات في كلية الطب

— متى انشىء قسم الطفيليات في كلية الطب ، وما هي دائرة نشاطه ؟

— منذ انشاء مدرسة الطب في سنة ١٨٢٧ ، كان موضوع البحث في الطفيليات من أهم ما اشتغل به أساتذتها ، ومن أهم البحوث التي قاموا بها ، والاكتشافات التي عثروا عليها . لان أمراض البلاد الحارة الكثيرة الانتشار في مصر يرجع سبب أغلبها الى الطفيليات . ولكن في السنوات الأولى من تاريخ المدرسة كان البحث في الطفيليات عملا متشعباً بين كثير من الاقسام ولم يكن لهُ قسم خاص بالذات . وأهم الاكتشافات في القرن الماضي كان حوالي سنة ١٨٥٠

ففي ذلك التاريخ ، وبالتحديد في سنة ١٨٥١ اكتشف الاستاذ بيلهارس الاستاذ في مدرسة الطب المصرية في ذلك الوقت الديدان المشهورة باسمه والمسببة لمرض البلهارسيا الذي يصيب في الوقت الحاضر ٧٥ ٪ من المصريين . وكذلك اكتشف استاذه الاستاذ جربنجر الذي كان ناظراً لمدرسة الطب في ذلك العهد اكتشافاً من أعظم ما تمَّ في تاريخ طب البلاد الحارة . اذ انهُ بين لاول مرة علاقة ديدان الانكلستوما بالمرض المعروف بالانيميا المصرية او الرهقان المصري ووجد فيما بعد ان هذا المرض يصيب نصف سكان الكرة الارضية . وكذلك اكتشف بلهارس عدداً كبيراً من الطفيليات لأول مرَّة . وفي السنين الاخيرة من القرن الماضي بدأت أعمال الطفيليات تتركز في قسم التاريخ الطبيعي بمدرسة الطب وكان الاستاذ فيها المرحوم عثمان باشا غالب ولهُ بحوث هامة واكتشافات نقلت دائرة الطب إلى دائرة الزراعة ، فاكتشف دودة القطن وغيرها . وبعد ان ترك عمله في المدرسة لأسباب لا داعي لذكرها أنشىء في مدرسة الطب لاول مرَّة كرسيٌّ لعلم الديدان الطفيلية وهو من أقدم الكراسي في العالم في هذا العلم ويرجع تاريخه الى سنة ١٨٩٦ وقد شغله اذ ذاك العالم العالمي المرحوم الاستاذ ارثر لوس الالماني . وإبان قيامه بالعمل اكتشف جملة اكتشافات تعد في الدرجة الأولى في أمراض البلاد الحارة وعلم الطفيليات فهو الذي اكتشف ان عدوى الانكلستوما تصل الى الانسان بطريق الجلد مما كان موضع الدهشة في العالم كله . ووجد فيما بعد ان هذا طريق تقيهُ كثير من الطفيليات مثل البلهارسيا . وقد ألغي هذا الكرسي التاريخي عند اعلان الحرب العالمية نظراً الى جنسية الاستاذ لوس وترك شاغراً يقوم بالتدريس

(١) تابع ما نشر في مقتطف يناير ١٩٣٧ عن « معاهد التعليم العالي » في مصر

فيه بين آونة وأخرى أشخاص يتدربون لمدد قصيرة من الجيش البريطاني، ومن وزارة الزراعة. وبعد الحرب ألحق قسم الطفيليات بقسم الباثولوجيا حيناً من الزمن. وبعد ذلك انتدب له الاستاذ الحالي (الدكتور خليل بك) من الخارج. وبعد ذلك ضم عند تعيين الدكتور خليل بك استاذاً لعلم الحياة الى هذا القسم اي ان الحالة صارت الى ما كانت عليه ايام المرحوم عثمان باشا غالب. وظل الامر كذلك الى ان انشئت الجامعة وحوّل قسم الحياة الى كلية العلوم، فصار قسم الطفيليات قسماً مستقلاً الى الوقت الحاضر.

— ما هي اهم النتائج العلمية لقسم الطفيليات في عهدكم الجامعي؟

كان من نتيجة انشاء قسم الطفيليات في العهد الجامعي ان ابتدىء بتدريب عدد من الشبان النابهين في الفروع المختلفة في علم الطفيليات وهي في الوقت الحالي ستة اقسام والسياسة الجامعية ترمي الآن الى وجوب ايجاد باحثين من الاخصائيين في كل قسم منها. وهذه الاقسام هي:

١ — علم الطفيليات ذات الخلية الواحدة (البروتزوى)
٢ — علم الحشرات الطبية
٣ — الديدان — الترماتودا
٤ — الديدان الشريطية
٥ — الديدان الخيطية
٦ — الفطريات التي تصيب الانسان

وقد قام كل واحد من الاخصائيين في هذه الاقسام المختلفة بعمل ابحاث واليدان واسع جداً في مصر لمجهوداتهم ومجهودات الآخرين. ومن الصعب حصر جميع المؤلفات والرسائل العلمية التي نشرت في العهد الاخير في مجالة مثل هذه فهي تزيد عن ١٦٠ رسالة. واعتقد ان اهم الاكتشافات من وجهة العلاج ومقاومة الامراض المتوطنة في مصر هي ما يلي

١ — علاج البلهارسيا بالمركب الجديد « النوادين » الذي كان نتيجة ابحاث مشتركة بين اطباء قسم الطفيليات بكلية الطب ومعهد الابحاث بوزارة الصحة الذي يشرف عليه استاذ الطفيليات ايضاً — والاخصائيين الكيميائيين في معامل باير بالمانيا. وقد اشرت هذه الابحاث عدة سنوات

٢ — ادخال سمك الجمبوزيا الى مصر لمقاومة انتشار الملاريا وهذا السمك موطنه الاصلي اميركا الوسطى. ونقل الى اسبانيا وايطاليا لهذا الغرض. وأمكن ادخاله وتربيته واكثاره في مصر من سنة ١٩٢٦. ولا يزال مستعملاً وقد أصاب استعماله قسطاً وافراً من النجاح

٣ — اكتشاف البعوض الناقل للملاريا وداء الفيل في مصر وتحديد نوعه واماكن توالده. وبذلك أمكن مقاومته

٤ — اكتشاف تاريخ حياة الدودة التي تصيب الانسان في الامعاء وتسبب نوعاً من الاسهال او الدوسنطاريا اسمها (هتروفيس — هتروفيس) . وقد كانت هذه نتيجة ابحاث مستمرة استغرقت عشر سنوات

٥ — اكتشاف متاعق في القطر المصري موبوءة بالفرحة الشرقية ، (اللشمانيا) وتقرير الطريقة الجديدة ، في العلاج

٦ — ادخال علاج الانكلستوما برابع كلورور الكربون في القطر المصري ووضع التعليمات وتقرير الجرعات اللازمة لذلك . .

— هل للعمل في قسم الطفيليات صلة بالمشروعات التي ترمي الى اصلاح حال الفلاح في القرى المصرية ؟

— قد روعي منذ بدء العمل في قسم الطفيليات بكلية الطب في مصر عدم الاقتصار على المسائل النظرية البحتة كما يعمل في بعض المعاهد في البلاد الأخرى . بل انتهزت الفرص في كل وقت للاستفادة من الابحاث العلمية البحتة وتطبيقها والانتفاع بها في المعالجة ومنع الامراض وسبب ذلك ان الابحاث وتطبيقها في جميع فروع الطب ميسرة وتدور بكفاءة ممتازة واستعداد عظيم في كثير من الامم الاوربية . والاعتماد في مثل بلادنا هو على الاستفادة من النتائج التي يتوصل الباحثون اليها في الخارج

ولكن الامراض المتوطنة في مصر ليست موضع اهتمام كبير في البلاد الاوربية . ولا ينفق عليها من الاموال كل ما تحتاج اليه . ولا يتشوف لها من المعاهد ما يناسب اثرها في البلاد الحارة . والذي يقوم بمثل هذه الابحاث هي البلاد ذات المستعمرات التي تنتشر فيها بعض هذه الامراض . ولذلك كان من الواجب علينا في مصر أن نقوم بعمل الابحاث اللازمة للتخلص من الامراض المتوطنة في القطر المصري خصوصاً وان للعوامل المحلية تأثيراً عظيماً في انتشارها وتوطنها وأثرها في مقدرة السكان وكفاءتهم العقلية والبدنية . وهذا الواجب لا يمكن ان يقوم به إلا مصريون يقفون كل حياتهم ومجهوداتهم على هذا العمل . وهو ما نرجو أن تكون قد وفقنا اليه بعض التوفيق في قسم الطفيليات بكلية الطب ومعهد الابحاث في وزارة الصحة

وهذه الابحاث تتطلب نظراً الى طبيعتها التفلغل في القرى ودراسة جميع العوامل المختلفة التي تساعد على انتشارها وتبين طرق الاصلاح . ولذلك نشر بين وقت وآخر آراءنا في مقاومة هذه الامراض في القرى المصرية ووجه الاصلاح في نفس القرى خصوصاً من وجهة توفير المياه الصالحة للشرب والتخلص من الفضلات . . . الخ لأن هذه هي العوامل ذات الأثر الاول في انتشار امراض الطفيليات

دار الكتب المصرية

حديث الدكتور منصور فهمي بك

مدير دار الكتب

١ — ما هي أهم الاعمال التي تتوجه اليها دار الكتب العامة في مصر ؟

يبدو لي أن أول مهمة لدار الكتب المصرية ان تعمل جهدها لحفظ تاريخ البلاد ، بحفظ جميع الكتب والوثائق الخاصة به ، وكل ما يتصل بمصر وما يمتُّ اليها ، وعلى الأخص ما يصلها بتاريخها العربي ، وبما يناسب مقامها الحاضر كزعيمة للعروبة بين اقطارها واحياء الآداب العربية ونشر موسوعاتها

والمهمة الثانية للدار ان تهيء جوًّا للبحث العلمي الخاص بحياة البلاد الاجتماعية وتاريخها الأدبي لكي ينتسم منهُ شباب الباحثين المصريين

والمهمة الثالثة هي ان تنظم الصلات العلمية بين المحيط الفكري في مصر وبين المحيط الفكري في البلدان الاخرى . فتكون الدار طريق اتصال بين البحاث المصريين ، ونظرائهم من الاجانب

وقد بدأ هذا الاتصال يتحقق ، فان الكثيرين من علماء الغرب والمستشرقين يشون دار الكتب للتزود بمعلومات شتى في التاريخ واللغة وغيرها ، لانهم يرون في دار الكتب المصرية اغنى مكتبة من نوعها في الشرق كله

وقد شجعنا توالي اقبال هؤلاء العلماء على الدار على ايجاد الرابط الفكري المنشود بين البحاث المصريين ، والاوربيين

وزيادة على ذلك فان مصر تعدُّ من أغنى بلاد العالم بوجود الأجانب فيها من شتى الاجناس وشتى الطبقات . وهؤلاء الاجانب المحليون ، في حاجة الى تثقيف انفسهم بالاقبال على الكتب المختلفة المحفوظة في الدار . ولا شكَّ ، انهُ بتيسير سبيل التثقيف العام لهم في بلادنا تنشيء لهم نوعاً من الوطن الفكري فيشعرون نحونا بشيء من عرفان الجميل . وقد نستغل هذه الحالة ، فننشيء في بلدنا المضياف نوعاً من التآلف والتآخي بين المثقف الاجنبي المحلي ، وبين المثقف المصري ، وفي هذا ما يحقق لنا لوناً من ألوان الترابط الانساني المنشود

وكل ما قدمت يسأر مهمة الدار العامة ، وهي نشر أنواع الثقافات بشتى المقربات والاساليب بين المصريين كافة ، وهم يعلمون الآن . وسيكون غداً ان القراءة الجدية الميسرة في الجامعة العظمى الخالية من كل قيد الا قيد الرغبة ، وان الرغبة في القراءة الصالحة تخرج مجتمعاً ناضجاً موفور الاحساس بنفسه وبجماعته

ولست أشك ان هذا الاتجاه الذي تتوجه اليه دار الكتب ، يحتاج الى مزيد العناية بالدار نفسها ، فهي محتاجة ، الى بناء يتسع وهذه المهام المتعددة ، ويحتاج الى مال ينفق في سخاء للحصول على الوثائق والكتب وغير ذلك مما يصور حياتنا الفكرية والاجتماعية في ماضي مصر وحاضرها

وأملي وطيد في ان تقدر الامة والحكومة مما ضرورة هذه العناية الواجبة

***

٢ — يقال ان المتعلمين المصريين اليوم اقل اقبالاً على القراءة الجدية من غيرهم في الامم الاخرى فما هو رأيكم في هذا القول . وما هي أهم الفوارق بين الشباب المثقف الآن ، والشباب المصري الذي كان يعيش قبل ربع قرن ؟

— دلت خبرتي على ان اكثر الشباب المحدثين في مصر ، وفي غيرها ، يميلون الى القراءات السهلة البسيطة ، ويغرمون بالمجلات والصحف الماجنة

ولعلّ بعض اصحاب الصحف انفسهم كانوا عاملاً كبيراً في ذلك لرأيهم على استغلال حب الفكاهة الغريزي في الانسان ومحاولة تحويل الآراء والافكار الى فكاهات . وعلى ذلك قد تولّد الشباب الحاضر قلة الصبر عند القراءات الجدية

اما في مصر فأظن ان علماءنا وكتابنا لم يوفقوا توفيقاً كبيراً في جذب الجمهور المثقف الى المستوى المنشود من التعمق ، وكم كنت اتمنى ان يكثر عدد الكتّاب الذين تتوفر فيهم الدقة في الكتابة ، والقوة في التفكير الشخصي ، وحسن البيان

وانى ألاحظ ان كتّاب الجيل الماضي الذين قضوا وأذكر على سبيل التمثيل : قاسم امين ، ومحمد عبده ، وفرح انطون ، وشبلي ، واليازجي ، وصرّوف ، والبستاني ، وزيدان ، والكواكبي ، واحمد فارس ، والخضري ، وحفني ناصف ، والسيد البكري ، وابراهيم المويلحي ، ومحمد المويلحي ، وحمزة فتح الله ، وحسن توفيق ، وغيرهم رحمهم الله ، كانوا اساتذة لجيل جادّ من الشبان ، لم يلههم زخرف الحياة الاجتماعية من سينما ورياضة وحياة سياسية موزعة ، عن التوفر

على القراءة والدرس الجدي، فنتج عن استاذية هؤلاء الكتّاب جيل هو الذي يعيش اليوم متجاوزاً مرحلة الشباب وهذا الجيل يشرف على جيل جديد لم يستقر قراره الثقافي بعد ولم يتجه وجهة معقولة . ففريق منهُ يؤمن بالغرب ايماناً شديداً ، ويزع الى التجديد دون احتياط ، وفريق يؤمن بالقديم ويود ان يفنى فيه . . .

واني أرى ان أولئك، وهؤلاء . . اي انصار الغرب بكل ما فيه ، وانصار القديم بكل ما فيه ، يسرفون على انفسهم وعلى من يتصل بهم . فمن العسير ، بل من المستحيل أن تتحول الهيئة المصرية الى هيئة اوربية ، تتجاهل ماضيها الثقافي . ومن المستحيل ايضاً ان تعيش مصر في ثقافة القديم الذي طواه الزمن . .

اما ما هو الطريق الذي ينبغي ان يُسلك ، وان يكون قبلة للجيل الجديد ، فهذا ما لا سبيل الى وصفه او تحديده الآن تحديداً دقيقاً . لأن الحالة وحدها هي التي تنشقهُ . . . والحاجات الاجتماعية للأمة هي التي تمده . على اني ارجو ان يكون للجيل الناشيء من ابنائنا ثقافة تغذيها الطرافة والابتكار القائم على الشعور بالشخصية وعلى النقد الصادق والتقدير الصحيح لكل ما في الثقافتين القديمة والحديثة من شرّ او خير

ثم اني بعد ما قدمت أعود الى دار الكتب وأقول انهُ من حق الخدمات العلمية الخالصة التي تطمح الدار في تحقيقها أن توفر لها ولرجالها الادوات اللازمة ، والجوّ المهيأ باعداد الامكنة التي تصلح لايواء الطلاب والباحثين ، وتيسير سبيل البحث لهم

ولا نريد ، اذا ما سرنا شوطاً بعيداً ، في تحقيق هذه الغايات ، ان تكون العاصمة وحدها هي مستقر هذه الجهود الثقيفية ، بل نطمح في ان يسري نشاط الدار الكبرى من القاهرة الى الاقاليم ، فتصل من حياتها حياة في المكتبات الاقليمية تخدم قضية الثقافة العامة ، وتحبب هؤلاء الساكنين بالمدن الصغيرة في القراءة . وقد ييسر هذا توحيد الاشراف على دور الكتب وربط بعضها ببعض

***

وانهُ ليروقني على ذكر نشر المكتبات وحسن الاشراف على مهامها ان أوجه النظر الى ان اتجاه التربية الحديثة في البلاد التي تقدمتنا يشعر بالعناية بأمر التثقيف والتعليم عن طريق المكتبات وأظن انهُ سيكون لهذا السبيل شأنه في المستقبل القريب. ولذلك لا أغالي اذا كنت ألح في طلب العناية بأمر المكتبات عناية تظهر في حسن الاشراف وحسن تخير الكتب وتيسير ما يحدث أثراً صالحاً في القراءة الراقية وهو ما نصل لهُ الآن بدار الكتب بعناية الله تعالى ومعونة أولي الامر